

الوحدة الحادية عشرة

الدولة العباسية

* الدولة العباسية :

- أبو جعفر المنصور.
- هارون الرشيد.
- ازدهار الحركة العلمية في عهد العباسيين.
- العهدان البويهى والسلجوقي.
- الأندلس الإسلامية.

الدرس الحادي
والعشرون

الوَحْدَةُ الحادية
عشرة

الدولة العباسية

الكلمات الجديدة

نَاهَزَ / يُنَاهِزُ - غَدَا / يَغْدُو (صار) - نَشِطَ / يَنْشِطُ / الاستزادة - الفقهاء -
الحُفَاطُ - الإِسْهَام - الإِشْعَاع - قواعد النحو - اقْتَبَسَ / يَقْتَبِسُ .

في سنة ١٣٢هـ (٧٥٠م) قامت الدولة العباسية، وهي تُنسَبُ إلى العباس بن عبد
المطلب، عم الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد عُمِّرَت هذه الدولة أكثر من خمسة
قرونٍ من عام ١٣٢هـ إلى ٦٥٦هـ (٧٥٠ - ١٢٥٨م).

تعاقب على الخلافة العباسية سبعة وثلاثون خليفة، ومَرَّت بأربعة عصور هي:
العصر الأول، والعصر التركي، والعصر البويهّي، وأخيرا العصر السلجوقي، وأهمُّ
الخلفاء العباسيّين على الإطلاق اثنان هما: أبو جعفر المنصور وهارون الرشيد.

أبو جعفر المنصور

تولّى المنصور الخلافة في سنة ١٣٦هـ (٧٥٤م) وكان قد ناهز الأربعين، واستمر
خليفة قُرَابَةَ اثنتين وعشرين سنة، ويُعَدّ المنصور المؤسّس الحقيقي للدولة العباسية.
ومن أبرز صفاته الحذر واليقظة والدَّهَاء، والاقتصاد في إنفاق الأموال، وُسْجُلُ
التاريخ للمنصور أنه استطاع بمهارة ومَقْدِرَةٍ أن يقوّد الدولة العباسية في مرحلة خطيرة
كَثُرَتْ فيها الثورات والفتن.

وفي مَجَالِ الفُتُوحِ نَجَحَتِ القُوَّاتُ الإِسْلَامِيَّةُ فِي عَهْدِ المَنْصُورِ فِي فَتْحِ إِقْلِيمِ طَبْرِسْتَانَ ، وَأَصْبَحَتْ جُزْءًا مِنَ الدَّوْلَةِ الإِسْلَامِيَّةِ ، وَأَخَذَ الإِسْلَامُ يَنْتَشِرُ هُنَاكَ .
وَمِنْ أَمْثَرِ الأَعْمَالِ الدَّاخِلِيَّةِ الَّتِي قَامَ بِهَا المَنْصُورُ بِنَاءُ مَدِينَةِ (بَغْدَادِ) الَّتِي غَدَتْ عَاصِمَةً لِلدَّوْلَةِ العَبَّاسِيَّةِ ، وَصَارَتْ أَهَمَّ مَدِينَةٍ فِي العَالَمِ الإِسْلَامِيِّ حِينَئِذٍ .
وَفِي سَنَةِ ١٥٨ هـ تُوُفِّيَ المَنْصُورُ ، وَتَرَكَ الدَّوْلَةَ العَبَّاسِيَّةَ دَوْلَةً قَوِيَّةً ثَابِتَةً الأَرْكَانَ ، ذَاتَ اقْتِصَادٍ مَتِينٍ ، فَقَدْ خَلَّفَ فِي بَيْتِ المَالِ أَكْبَرَ ثَرَوَةٍ خَلَّفَهَا خَلِيفَةُ عَبَّاسِيٍّ ، فَقَدْ كَانَ فِي بَيْتِ المَالِ عِنْدَ وَفَاتِهِ حَوَالِي سَبْعِينَ مِليونَ دِرْهَمٍ .

هَارُونَ الرَّشِيدُ

هُوَ هَارُونَ بْنُ مُحَمَّدٍ المَهْدِيِّ بْنِ أَبِي جَعْفَرِ المَنْصُورِ ، تَوَلَّى الخِلَافَةَ فِي رَبِيعِ الأَوَّلِ سَنَةِ ١٧٠ هـ وَظَلَّ فِي الخِلَافَةِ حَتَّى وَافَتِهِ مَنِيَّتُهُ فِي سَنَةِ ١٩٣ هـ وَمَدَّةَ حُكْمِهِ حَوَالِي ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ عَامًا .

وَيُعَدُّ الرَّشِيدُ مِنْ أَمْثَرِ الخُلَفَاءِ العَبَّاسِيِّينَ ، وَيُمَثِّلُ ذُرَّةَ الدَّوْلَةِ العَبَّاسِيَّةِ مِنْ حَيْثُ القُوَّةُ وَالْإِزْدِهَارُ ، وَقَدْ نَجَحَ الرَّشِيدُ فِي القَضَاءِ عَلَى المَخَاطِرِ الَّتِي وَاجَهَتِ الدَّوْلَةَ العَبَّاسِيَّةَ وَهِيَ شَبِيهَةٌ بِتِلْكَ الَّتِي وَاجَهَتِ الدَّوْلَةَ فِي عَهْدِ جَدِّهِ المَنْصُورِ .

فَقَدْ تَحَرَّكَ العُلُوِّيُّونَ ضِدَّ الدَّوْلَةِ العَبَّاسِيَّةِ وَلَكِنْ الرَّشِيدُ نَجَحَ فِي مُوَاجَهَتِهِمْ وَأَضْعَفَ قُوَّةَ الخَوَارِجِ .

وَفِي المَجَالِ الخَارِجِيِّ سَجَّلَ التَّارِيخُ لِلرَّشِيدِ أَنَّهُ ضَيَّقَ عَلَى الرُّومِ وَفَتَحَ الكَثِيرَ مِنْ

حُصُونُهُمْ ، ومن أهم انتصاراته فتح هِرَقْلَةَ (في تركيا الآن) في سنة ١٨٨ هـ، كما أنَّ دولة الروم (بيزنطة) قَبِلَتْ أن تَدْفَعَ جَزِيَّةً سنويةً للرَّشِيدِ .

وبتشجيعٍ من الرَّشِيدِ نَشِطَتِ الحركةُ العلميَّةُ في مختلفِ المجالاتِ ، وَغَدَتْ مَدِينَةُ بَغْدَادٍ قِبْلَةَ الْعُلَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ وَكُلِّ الرَّاغِبِينَ فِي الْإِسْتِزَادَةِ مِنَ الْعُلُومِ وَالْمَعْرِفَةِ ، فَقَدْ كَانَ فِيهَا كِبَارُ الْمُحَدِّثِينَ وَالْقُرَّاءِ وَالْفُقَهَاءِ وَالنُّحَاةِ وَحُفَّاظِ اللُّغَةِ وَالشُّعْرَاءِ وَالْأَدْبَاءِ .
وكانت حَلَقَاتُ التَّعْلِيمِ تُعْقَدُ فِي الْمَسَاجِدِ الَّتِي غَدَتْ بِمَثَابَةِ الْمَدَارِسِ وَالْجَامِعَاتِ .

فِي سَنَةِ ١٩٣ هـ (٨٠٨ م) تُوفِّي الرَّشِيدُ فِي مَدِينَةِ طُوسَ بَعْدَ خِلَافَةٍ طَوِيلَةٍ قَضَاهَا فِي عَمَلِ دَائِبٍ مِنْ أَجْلِ رِفْعَةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ عَمْرُهُ وَقْتُ وَفَاتِهِ سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً .

ازدهار الحركة العلمية في عهد العباسيين

فِي ظِلِّ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ازدهرت الحركة العلميَّةُ ، وَذَلِكَ بِفَضْلِ تَشْجِيعِ الْخُلَفَاءِ لَهَا ، مِثْلَ هَارُونَ الرَّشِيدِ وَابْنِهِ الْخَلِيفَةُ الْمَأْمُونُ ، وَيُمَثِّلُ عَهْدُ الْمَأْمُونِ (١٩٨ - ٢١٨ هـ) ذِرْوَةَ النِّشَاطِ الْعِلْمِيِّ ، فَقَدْ كَانَ الْمَأْمُونُ عَالِمًا مُحِبًّا لِلْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ .

كَمَا أَنَّ الثَّرَاءَ الَّذِي تَمَتَّعَتْ بِهِ الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ شَجَّعَ الْكَثِيرِينَ عَلَى الْإِسْهَامِ فِي الْحَرَكَةِ الْعِلْمِيَّةِ ، وَأَصْبَحَتْ بَغْدَادُ وَغَيْرُهَا مِنَ الْمَدَنِ مَرَاكِزَ إِشْعَاعٍ لِلْعِلْمِ وَالْحَضَارَةِ .
فَفِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ ظَهَرَ عِلْمُ التَّفْسِيرِ ، وَبَرَزَ أَعْلَامٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ مِثْلَ الطَّبْرِيِّ

والزُّمَخْشَرِي والنَّسْفِي ، كما ظهر في علم الحديث رجالٌ أفذاذ كالبخاري ومُسْلِم ، كما ظهرت وتكاملت المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة .

وفي علم النحو ظهرت مدرستَا البصرة والكوفة ، وقد أدى التنافس بين هاتين المدرستين إلى إزدهار علم النحو وتحديد قواعده .

وحَظِيَ الأدبُ بنصيبٍ وافرٍ في النهضة العلمية ، وبرز في ظلِّ الدولة العباسية أدباء كبار مثل الجاحظ وابن المقفع ، كما برز أيضا شعراء مجيدون منهم أبو العتاهية وأبو تمام والبُحْثَرِي .

ولم تقتصر النهضة العلمية على المجالات السابقة ، بل إنها امتدَّت فشَمِلَت العلوم ، وذلك بِحُكْمِ الاتصال بثقافات الأمم الأخرى مثل الفُرس واليونان والهنود ، وفي هذا الإطار تُرْجِمُ كثيرٌ من الكتب القديمة في مختلف العلوم كالكيمياء والطب والفلك والجبر والهندسة والفلسفة وغيرها ، وهضم العرب المسلمون علومَ الأمم الأخرى واقتبسوا منها ما يُناسب شخصياتهم الإسلامية ، فتطوَّرت الحركة العلمية ، وظهر كثير من العلماء المسلمين في مختلف العلوم .

التدريبات

١ - أجب عن الأسئلة التالية :

١ - متى قامت الدولة العباسية؟ وكم عُمرَّت؟ وكم عدد الذي تعاقبوا على الحكم فيها؟

الوَحْدَةُ الحَادِيَةِ
عَشْرَةَ

الدرس الحادي
والعشرون

- ٢ - ما العصور الأربعة التي مرت على الخلافة العباسية؟
 - ٣ - متى تولَّى المنصور الخلافة؟ وكم كان عمره؟ وكم استمرَّ خليفة؟ ومتى تُوفِّي؟
 - ٤ - ما أبرز صفات الخليفة المنصور؟
 - ٥ - كيف وَاجَهَ المنصورُ الفتن التي حدثت في عهده؟
 - ٦ - ما أبرز الأعمال الداخلية التي قام بها المنصور؟
 - ٧ - كيف نجح هارون الرشيد في القضاء على المَخَاطِر التي واجهت الدولة العباسية؟
 - ٨ - ما إنجازات الرشيد في المجال الخارجي؟
 - ٩ - كيف نشطت حركة الترجمة في عهد الرشيد؟
 - ١٠ - متى تُوفِّي الرشيد؟ وأين؟ وكم كان عمره عند وفاته؟
 - ١١ - ما الذي شجَّع الكثيرين على الإسهام في الحركة التعليمية؟ ومتى أصبحت المدن مراكز إشعاع للعلم والحضارة؟
-
- ٢ - ضَعْ مكان الكلمة التي تحتها خط كلمةً من عندك توافقها في المعنى :
 - ١ - تولَّى المنصور الخلافة وقد ناهِز الأربعين .
 - ٢ - مدينةُ بغدادَ غَدَتْ عاصمةً للدولة العباسية .
 - ٣ - لا بد من الاستزادة من العلوم والمعرفة .
 - ٤ - اقتبس المسلمون من علوم الأمم الأخرى بعد هَضْمِهَا واختيار ما يتناسب مع شخصياتهم الإسلامية .

الدرس الحادي
والعشرون

الوَخْذَةُ الحادية
عشرة

٣ - ما مُفْرَدُ كُلِّ جَمْعٍ من الجموع التالية :

[قَوَاعِد - حُفَاط - الْفُقَهَاء - الْأَدْبَاء - الشُّعْرَاء - الْقُرَّاء]

٤ - اكتب باختصار عن ازدهار الحركة العلمية في العهد العباسي .

الدرس الثاني
والعشرون

الوَحدةُ الحادية
عشرة

العهد البويهي والسلجوقي

الكلمات الجديدة:

وراثي - مقاليد - صَلاحيَّات - تضاءل / يتضاءل - نَقَش (مصدر) - استنجد / يستنجد - سلاطين - شاسعة - دُرَّة (جوهرة) - مُحَنِّك - الشهير - الإبداع - شُهرة
تقلَّص / يتقلَّص - ناضل / يناضل .

مع بداية القرن الرابع الهجري ضَعَفَ الخلفاء العباسيون . وفي سنة ٣٣٤هـ سَيَّطَرَ الأمير معز الدولة أحمد بن بويه الديلمي على بغداد والعراق، وهُنَاكَ أَقام حَكَمًا وراثيًا في الأسرة البويهية . أصبح يُعرف في التاريخ بالعهد البويهي .
وَقَبْلَ الخلفاء العباسيون سيطرة الأمراء عليهم على رغم الاختلاف المذهبي ، فقد كان البويهيون شيعةً (زيدية) ، وكانت أغلبية الناس في الدولة العباسية من السُّنَّة . كما كان العباسيون من أهل السُّنَّة .

وقد تمتَّع البويهيون بجميع مقاليد الحُكْم ، ومارسوا كُلَّ صَلاحيَّاتِ النُّفوذ والسلطان وَغَدَتْ بأيديهم جميعُ شؤون الدولة السياسيَّة والاقتصاديَّة والعسكريَّة . أمَّا الخلفاء العباسيون فقد تضاءل سلطانهم وَضَعُفَ وأصبح مقصوراً على الجَوَانِب الشكليَّة ، مثل الدعاء لهم على المنابر يوم الجمعة ، ونَقَشَ أسمائهم على العُمَلَة .
وانتهى النُّفوذُ البويهي في سنة ٤٤٧هـ (مدته ١١٣ سنة) حينما استطاع القائد

السلجوقي طُغُرْلُ بَك الذي كان يحكم في الريّ (مدينة طهران الآن) دخول مدينة بغداد بعد أن استنجد به الخليفة العباسي ، وكان هذا الدخول بمثابة إذْنٍ للحكّام السلاجقة بالسيطرة على الخلفاء العباسيين ، وقد استمر هذا العهد في العراق حوالي قرنٍ ونصف القرنِ زمن الزمان .

ومن أشهر سلاطين السلاجقة السلطان ألب أرسلان الذي هزم الروم في معركة ملازكرد في أواخر سنة ٤٦٣ هـ ، وقد مُنِيَ الروم في هذه المعركة بهزيمة قاسية . ومَدَّت الدولة السلجوقية نفوذها على منطقة شاسعة من أراضي الروم . وتَوَفَّى ألب أرسلان في سنة ٤٦٥ هـ ، فتولى ابنه ملكشاه السلطنة ، واستمر حكمه حوالي عشرين سنة ، ويُعَدُّ عهده ذُرَّةَ العصر السلجوقي ، ففي عهده تَمَّت فتوح كثيرة في بلاد الروم حتى فرض على ملوك الروم جزية سنوية ، ومن حسناته أنه وَلَّى الوزارة رجلاً عالمًا محبًّا للعلماء وسياسيًا مُحَنَكًا وإداريًا قديرًا ذلك هو الوزير الشهير نظام الملك ، وإليه تُنسب المدارس النظامية الشهيرة ، وقد أنشئت أولى هذه المدارس في بغداد سنة ٤٥٨ هـ ، ثم انتشرت في كثير من مراكز الحضارة الإسلامية ، وقد تطوَّرت هذه المدارس حتى غدت بمثابة جامعات ومراكز للبحث والإبداع ، ومن العلماء البارزين الذين تَوَلَّوا التدريس في المدرسة النظامية في بغداد الإمام الغزالي .

وقد استمر حكم السلاجقة في بغداد حتى سنة ٥٩٠ هـ .

الأندلس

كما ظهرت في المشرق الإسلامي الدولة العباسية وحاضرتها مدينة بغداد ظهرت دولة

إسلامية أخرى في أقصى المغرب الإسلامي ، تلك هي الدولة الأموية بالأندلس ، وعاصمتها مدينة قُربَة .

بعد سُقوط الدولة الأموية على أيدي العباسيين هَرَبَ عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الأموي (وشهرته عبد الرحمن الداخل ، كما يعرف أيضا بصقر قريش) من بطش العباسيين ، ودخل الأندلس ، واستطاع أن يؤسِّس دولةً أموية هناك عام ١٣٨هـ ، وقد بقيت هذه الدولة الأموية قائمة حتى سنة ٤٢٢هـ وتعاقب على الحكم فيها عدد من الأمراء أشهرهم على الإطلاق عبد الرحمن الناصر الذي جعل نفسه خليفة . حكم الناصر خمسين سنة من سنة ٣٠٠ حتى سنة ٣٥٠هـ وترجع شهرة الناصر إلى أعماله الجليلة منها :

أ - قضاؤه على الفتن الداخلية التي عمَّت الأندلس قَبْلَ ولايته ، فأعاد الوَحْدَة والقوَّة إلى الأندلس الإسلامية من جديد .

ب - جهاده ضِدَّ النصارى في الشمال ، وبهذا الجهاد حقَّق الناصر العديد من الانتصارات الإسلامية ضِدَّ أعداء الإسلام .

وإلى جانب هذه الأعمال السياسية الكبيرة جعل الناصر من الأندلس دولة ذات مكانة حضارية عالية ، وكانت مدينة قُربَة في عهده وفي عهود أسلافه تنافس مدينة بغداد في شهرتها العلمية ففي قُربَة والأندلس ازدهرت جميع فروع العلم ونبغ عدد كبير من العلماء نذكر منهم على سبيل المثال يَحْيَى الليثي ، وهو فقيه مُحَدِّث ، وعباسُ بنِ فرناس ، وهو مهندسُ نظرياتٍ رائدٌ ، وابن عبد ربه صاحبُ كتاب (العقد الفريد) .

بعد سقوط الأسرة الأموية في سنة ٤٢٢هـ عاشت الأندلس عدَّة عهودٍ سياسية منها عَهْدُ المرابطين وعَهْدُ الموحِّدين ، ومع سقوط دولة الموحِّدين في سنة ٦٧٤هـ كان

الوجود الإسلامي في الأندلس قد تقلَّص وضعُفٌ وصار مقصوراً على جنوب الأندلس، وكانت مدينة غرناطة هي العاصمة لدولة بني الأحمر التي حكمت هناك. ظلَّت دولة بني الأحمر تُناضل من أجل البقاء فترة طويلة، وأخيراً سقطت عاصمتها غرناطة في سنة ٨٩٧هـ تحت ضربات الفرنج والنصارى، وبسقوطها انتهى الوجود الإسلامي في الأندلس الذي عُمِّرَ في هذه المنطقة من أورباً حوالي ثمانية قرون. وكانت أسباب انتهاء الحكم الإسلامي في الأندلس ما يلي :

- ١ - ميل المسلمين إلى الترفِ وترك الجهاد.
- ٢ - ضعُفُ الروح الإسلامية.
- ٣ - تفرُّق المسلمين وتنافس أمرائهم على الملك.
- ٤ - كثرةُ الفرنج وقوتهم.

التدريبات

١ - أجب عن الأسئلة التالية :

- ١ - من أقام حكماً وراثياً في الأسرة البويهية؟
- ٢ - لماذا تَمَتَّعَ البويهيون بمقاليد الحكم ومارسوا صلاحيات النفوذ والسلطان؟
- ٣ - ما الجوانب الشكلية التي اقتصرَ عليها الخلفاء العباسيون بعد أن تضاءل نفوذُهم وضعُفَ سلطانُهم؟
- ٤ - بمن استنجد الخليفة العباسي؟

٥ - مَنْ أَشْهَرُ السُّلَاطِينِ السُّلَاجِقَةِ؟ وَأَيْنَ هَزَمَ الرُّومَ؟ وَمَتَى تُوفِّيَ؟ وَمَنْ خَلَفَهُ فِي السُّلْطَنَةِ؟

٦ - لِمَاذَا يُعَدُّ عَهْدُ مَلِكْشَاهِ دُرَّةَ الْعَهْدِ السُّلْجُوقِيِّ؟

٧ - مَا أَثَرُ تَوَلَّى الْوَزِيرَ الشَّهِيرِ نِظَامَ الْمَلِكِ وَهُوَ السِّيَاسِيُّ الْمَحْنُكُ وَزَارَةَ السُّلْطَانِ مَلِكْشَاهِ؟

٨ - مَا حَاضِرَةُ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ فِي الْأَنْدَلُسِ؟

٩ - مَا الْأَعْمَالُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي تَرْجِعُ إِلَيْهَا شُهْرَةُ النَّاصِرِ؟

١٠ - مَا الْعُهُودُ السِّيَاسِيَّةُ الَّتِي تَلَتْ سُقُوطَ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ فِي الْأَنْدَلُسِ؟

١١ - عَلَى مَاذَا اقْتَصَرَ الْوُجُودُ الْإِسْلَامِيُّ فِي الْأَنْدَلُسِ بَعْدَ أَنْ تَقَلَّصَ وَضَعُفَ؟

١٢ - مَا أَسْبَابُ انْتِهَاءِ الْحُكْمِ الْإِسْلَامِيِّ فِي الْأَنْدَلُسِ؟

٢ - ضَعُ مَكَانَ الْكَلِمَةِ الَّتِي تَحْتَهَا خَطُّ كَلِمَةٍ مِنْ عِنْدِكَ تَوَافَقَهَا فِي الْمَعْنَى :

١ - يَنْتَشِرُ الْمُسْلِمُونَ فِي مَنَاطِقٍ شَاسِعَةٍ فِي الْعَالَمِ .

٢ - تَقَلَّصَ دَوْرُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْعَالَمِ بِسَبَبِ تَفَرُّقِهِمْ .

٣ - هَاتِ مَصَادِرَ الْأَفْعَالِ التَّالِيَةِ :

نَاضَلَ - نَاهَزَ - حَارَبَ - نَازَعَ .

٤ - اكْتُبْ بِاخْتِصَارٍ عَمَّا يَأْتِي :

١ - عَهْدُ بَنِي بُيُوتِهِ .

- ٢ - العهد السلجوقي .
- ٣ - تأسيس دولة عبد الرحمن الناصر .
- ٤ - إنجازات عبد الرحمن الناصر .
- ٥ - دولة بني الأحمر وهي تناضل من أجل البقاء .